

كتاب «الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام» لمركز البحوث والدراسات

# أول رصد دقيق لتفصيلات طريق الحج من الكويت على الجمال ذهاباً وإياباً

المنورة الى مكة عند الشيخ الدحيان يمر بندي الحليفة وهو محل الإحرام في حين ان الطريق الذي سلكته حملات الحج التي صاحبها مساعد البدر تتجه من المدينة المنورة عبر شرقي حرة رهاط إلى بركة المسلح، ويكون الإحرام من ذات عرق او الضريبةية وهو مبقات حجاج نجد، كما وصف مساعد البدر طريق العودة البري، الذي لم يذكره الدحيان لأن عودته كانت عن طريق البحر، ومن هنا يأتي تميز رحلته التي تقدم صورة كاملة للحج بطريق البر وبتفصيلات تفرد بها عن سبقه.

صياغة جديدة

ولتسهيل المهمة على القارئ قام مركز البحوث بتحرير الرحلة وإعدادها للنشر حيث تضمن صياغة جديدة لنص الرحلة تم فيها اثبات التوقيت الافرنجي بدلا من التوقيت الزوالي الذي اعتمده الكاتب، لقله من يعرفه في الوقت الحاضر، وتم ترتيب عناصر مشاهداته وفق الزمن الذي ذكره والاكتفاء بالتاريخ الميلادي، لأن التاريخ الهجري سيبرد في نص الرحلة وأضيفت أمام كل صفحة خريطة تبين مسار الرحلة معتمدين فيها على خرائط بمقياس 1/500,000 للمملكة العربية السعودية وقد تمت الاستعانة بخرائط طبوغرافية أخرى بمقاييس مختلفة للتحقق من المسار المذكور، كما تمت الاستعانة بصور فضائية من «غوغل» لتوضيح بعض مظاهر سطح الارض وصور أخرى التقطها مدير المركز في أثناء دراستاه الميدانية. أما عن أسلوب الكاتب فقد كان التعديل على أسلوبه محدودا يقتصر على إزالة الخوض عن بعض الكلمات التي لم تعد مستعملة في الوقت الحاضر، مثل قوله «كتبنا خط» اي «تقدم» وما إلى ذلك.

أما التعديل الأهم حسب مدير مركز البحوث فهو تصحيح التصحيحات التي وقع فيها كاتب الرحلة في أسماء الأماكن، ويبدو ان التصحيح ناشئ عن عدم سماع الاسم على الوجه الصحيح في أثناء الطوق.



أول صورة ملونة للحرم الشريف والكعبة عام 1953

يناير 1907 ميلادية وبعد أن قضى مناسك الحج عادت الحملة بطريق البر، أما هو ورفاقه من آل البدر فقد سافروا من جدة بطريق البحر بالباخرة السى مومباي وبعد أن مكثوا هناك نحو أسبوع استقلوا مركبا آخر نقلهم إلى البصرة ومنها إلى الكويت التي وصلوا إليها في 26 من محرم عام 1325 هجرية - 11 من مارس 1907 ميلادية.

وقد بلغ عدد أبيات القصيدة المذكورة 156 بيتاً وصف فيها احوال الطريق منذ خروجهم من الكويت الى حين عودتهم ومدح فيها رفاقه في تلك الرحلة وركز على فضائل المدينة المنورة، على ساكنها افضل الصلاة والسلام، وفي مكة المكرمة وصف الكعبة والبيت الحرام ومناسك الحج والعمرة، وفي تقديري ان هذه القصيدة التي اشتهرت بين الناس في ذلك الوقت، وخاصة بين مرادي ديوان الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، ومنهم مساعد يعقوب البدر كانت من الودائع التي دفعت الأخير الى توثيق رحلته التي جاءت بشكل تفصيلي فلم يذكر الشيخ الدحيان من مراحل الطريق الى المدينة المنورة سوى بريدة بينما نجد مساعد البدر قد ذكر عشرات الأسماء، كما ان الطريق من المدينة

حجاج نجد، ومن هناك الى مكة لفضاء مناسك الحج.

**طريق العودة**

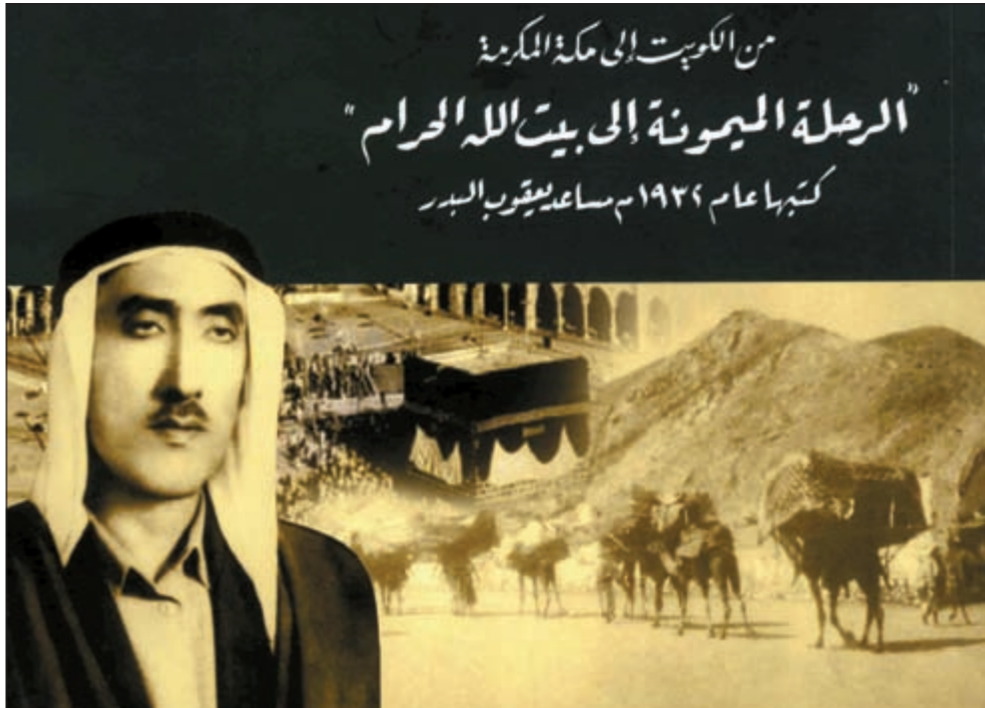
اما عن طريق العودة الى الكويت، فيسير الطريق في مراحلها الاولى باتجاه الشمال الشرقي الى بركة العقيق، ثم يعبر هضبة ركية الى مران، وينتجه شمالا الى الطرف الجنوبي من عريق الدسم (نقود العريق) الذي يقطعه بالاتجاه الى ضربة شرقا، ثم يتحول الى الشمال والشمال الشرقي الى بريدة حيث يعود من الطريق نفسه الذي سلخته القافلة في ذهابها الى الحج و اجزاء كثيرة من الطريق يتفق مع طريق الحج القديم (درب زبيدة). التسجيل الأول ونجدر الأشرطة إلى أن أول تسجيل موثق لرحلة حجاج الكويت الى مكة المكرمة كان القصيدة التي نظمها المرحوم الشيخ عبدالله خلف الدحيان الذي غادر الكويت بمعية جماعة من آل البدر -بطريق البر في 16 من شوال عام 1324 هجرية -3 من ديسمبر 1906 ميلادية فوصل الى المدينة المنورة يوم 19 من ذي القعدة 1324 هجرية -4 من يناير 1907 ميلادية وبعد أن مكث فيها نحو ثمانى ليال غادرها الى مكة المكرمة التي وصل إليها يوم 6 من ذي الحجة - 12 من

مساعد البدر قد احسن في وصف الطريق وأجاده، وانه وفق مسارا مهما من طرق الحج بأسلوب دقيق لا نجده عند من سبقه من الرحالة

الذين سجلوا خط سيرهم للحج الى بيت الله الحرام، واتسم أسلوبه بالإيجاز وخلوه من المبالغات التي يلجأ اليها احيانا كتاب الرحلات، وما اشار اليه من صعاب في رحلته لا يتجاوز الواقع الذي كانت عليها في ذلك الوقت.

**كُتبان الدهناء**

اما عن مسار الرحلة، فهو يبدأ من الكويت الى الحفر ومنها الى بريدة عبر كُتبان الدهناء ومرورا بمحطة اساسية وهي قبة، ومن بريدة تتجه القافلة الى المدينة المنورة مروراً بعقصة الصقور والنقرة وعرجا والحناكية، ومن المدينة المنورة لسم تحاذق القافلة الطريق المعتاد الى مكة وهو طريق ذو الحليفة وبدر ورابع الذي يسير في سهل تهامة الى مكة بل يعود الحجاج شرقا ليأخذوا طريق الحج القديم المعروف بطريق زبيدة، وهو يأخذ بين حرثي رهاط وكشب مارا بأفيعية وبركة المسلح، ومن ثم يحرم الحاج من الضريبة عند قرن المنازل او السيل، وهو ميقات



غلاف الكتاب «الرحلة الميمونة»

والعشرين والعرفج والحمض والسدر والدوم وغير ذلك من انواع الشجر والنبات.

وسجل الكاتب اسماء القرى والمبالا التي كانت على طريق الحج المذكور او قريبة منه، وكان يذكر احيانا سكاننا من القبائل وعددهم يدل على تلك الصفة، فقد ذكر مرة ان الشيخ صباح تاخر عن الرحلة بالركب بسبب ضياع ستة جمال للعوازم، وعندما تاه ابن زوير وابن مديرس عن الطريق بحث عنهم رجال الشيخ صباح وارشدوهم الى الطريق، وتجدد الإشارة الى انه حتى عام 1926 كان امير الحج عبدالعزيز بن حسن الذي استمر في عمله هذا نحو عشرين عاما، - وهو من آل مهنا من القصيم، وقد ذكر اسمه اميرا للحج في عام 1906 ضمن يوميات الخليج.

**مسار الرحلة**

وتعد هذه الرحلة اول وصف دقيق للطريق المذكور تتبع الكاتب منازل والمسافات بين تلك المنازل بالساعات والدقائق، وقدم تقريرا واضحا لمعلم سطح الارض التي يمر بها الطريق فمثل الاودية والشعاب والجبال والخبرات والكتبان الرملية والآبار، وذكر ما

يبنت في انحاء الطريق من النباتات

وعبدالعزيز الحمر وابن سدحان، وافادنا العم مساعد البدر -صاحب الرحلة -بانه كان معهم في طريق الحج في تلك السنة الشيخ صباح، ولم يذكر من هو صباح المقصود كما انه لم ينشر اليه بصفته اميرا للحج، وان كان تصرفه مع الحجاج يدل على تلك الصفة، فقد ذكر مرة ان الشيخ صباح تاخر عن الرحلة بالركب بسبب ضياع ستة جمال للعوازم، وعندما تاه ابن زوير وابن مديرس عن الطريق بحث عنهم رجال الشيخ صباح وارشدوهم الى الطريق، وتجدد الإشارة الى انه حتى عام 1926 كان امير الحج عبدالعزيز بن حسن الذي استمر في عمله هذا نحو عشرين عاما، - وهو من آل مهنا من القصيم، وقد ذكر اسمه اميرا للحج في عام 1906 ضمن يوميات الخليج.

وتعد هذه الرحلة اول وصف دقيق للطريق المذكور تتبع الكاتب منازل والمسافات بين تلك المنازل بالساعات والدقائق، وقدم تقريرا واضحا لمعلم سطح الارض التي يمر بها الطريق فمثل الاودية والشعاب والجبال والخبرات والكتبان الرملية والآبار، وذكر ما يبنت في انحاء الطريق من النباتات

## مؤلف الرحلة الميمونة.. مقدرة وكفاءة وصاحب مكتبة من أنفس المكتبات

بأسر البدر الذين تقع منازلهم وديوانهم بالقرب من بيته الذي كان مدرسة للقريب والبعيد ومجمعاً لطلبة العلم صابحا ومساء، كما كان إماما وخطيبا لمسجد البدر الذي أسسه ناصر بن يوسف البدر، وكانت مكتبته من أنفس المكتبات في الكويت. وعندما حج الشيخ عبدالله الخلف عام 1906 كان بمعية آل البدر الذين بدلوا كل منا في استطاعتهم لتيسير رحلته وإكرامه بما يستحقه ذلك العالم الجليل.

ومما يؤكد تأثر المرحوم مساعد البدر بالشيخ عبدالله الخلف أنه أورد في آخر المخطوط الذي كتب فيه رحلة الحج من الرجبية المعروف باسم «بغية الباحث عن جمل الموارث» لمحمد بن علي بن محمد الرجيبي الشافعي المتوفى عام 577هـ- والمعروف ان الشيخ عبدالله الخلف كان يقرأ الرجبية على تلاميذه ومريديه، وهي أرجوزة في بيان قواعد الحديث في الفقه الإسلامي. ولم يكتف مساعد البدر بدراسة العلم الشرعي بل درس مع نخبة من ابناء الكويت اللغة الانجليزية في مدرسة الارسالية الاميركية وكان النشاط التجاري مع الهند وبريطانيا يقتضي دراسة هذه اللغة.

كاتب هذه الرحلة الميمونة هو مساعد يعقوب البدر، رجل من رجالات الكويت المعدودين، ومن عائلة كريمة لها مكانتها المشهودة في تاريخ الكويت، وقد كان من أبرز رجالها المرحوم يوسف عبدالحسن البدر (1800 - 1879) الذي عرف بأبائيه البيضاء وتفانيه في خدمة مواطنيه، وكان ديوانه مقصد رجال العلم والأدب من مثل الشاعر الشعبي المعروف محمد بن لعبون والشاعر الموصلبي المبدع عبدالغفار الأخرس، ونزل في ضيافته لويس بلي المقيم السياسي البريطاني في الخليج حيث أقام عنده نحو شهر من الزمان، وذلك في يناير 1865، وقد ذكر لويس بلي أن يوسف البدر قد اعانه على ترتيب سفره إلى الرياض وهي المهمة التي كان قادما من أجلها من خلال اختيار ادلاء الطريق والجمال الجيدة والاشخاص المهيمن الذين يمكن مقابلتهم في الرياض.

اما صاحب هذه الرحلة، فإن المعلومات التي نشرت عنه في الكتاب أنه درس في المدرسة المباركية، وربما حضر دروس المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان (توفي 1932) الذي عرفت صلته الوثيقة



رمال الدهناء

وخاصة أبناء تلك الأسر التي كانت لها مصالح تجارية مع تلك البلاد. أما عن الأعمال التي قام بها في حياته، فيبدو أنه قد عمل في التجارة العامة بالإضافة إلى «الطواشة (أي تجارة اللؤلؤ) مع اخوته في بداية حياته شأن كثير من أبناء أسرة البدر، وبعد ظهور النفط واضمحلال النشاط البحري، عُين مفتشا للجمرك البحري، وقد جاء ذلك الخبر في مجلة البيعة التي كانت تصدر عن بيت الكويت في القاهرة في عدد ابريل 1950، ثم عمل مديرا عاما لإدارة الكهرياء والماء بالكويت، وتوليه لهذين المنصبين الكبيرين آنذاك يدل على مقدرته وكفائه.

# معالم ومصطلحات الرحلة من الكويت إلى بيت الله الحرام

تأهج: هكذا تنطق الآن وقديما «ثادق بالحقاف»، تكثر ورودها في الشعر العربي القديم . وهي إحدى هجر قبيلة حرب في منطقة القصيم وتقع في جنوب غرب جبل أبان الأحمر بخترقها طريق القصيم المتجه الى المدينة المنورة، وهي غير «ثادق» بالقالف التي تتبع محافظة الرياض الواقعة كيلومترا. أي تلال تحيط بنا كالحلقة.

برجة المسلح: بركة المسلح هي المحطات المشهورة على درب زبيدة زوج هارون الرشيد، التي حجت وأدرتص صعوبة الطريق وما يلقاها الحجاج من صعوبات في الحصول على المال، فصرفت مبالغ كبيرة لإنشاء الاستراحات والخانات والمساجد وفحرت الأبار وأقامت المشتات المائية المختلفة، ومازالت آثار ذلك شاهدة عليها. وتعد الدراسة القيمة التي وضعها الأستاذ د.سعد عبدالعزيز الرشيد في «درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة» من أهم الدراسات التاريخية والحضارية والأثرية حول هذا الموضوع، وقد اعتمدنا عليها للتعرف على معالم هذا الطريق في هذه المرحلة منه.

● **عرض: محمد ناصر**

العمران، وكانت منزلا من منازل الحاج الذين يأتون من جنوب العراق في القرون الأخيرة والذين يسكنون مع طريق حاج البصرة القديم، ولم تكن الطرفية مذكورة في منازل حاج البصرة في القرون الأولى مما يدل على أن عمارتها ابتدأت بعد تلك القرون.

الفرين: بلدة تقع الآن في جنوب غرب بريدة، تبعد عنها نحو 85 كيلومترا، سميت نسبة الى تل أبيض من المرو يقع في شرقي المدينة، ويقول العبودي (1985/5) انها هجرة لجماعة من ولد سليم من حرب نزلت عام 1333 هـ (1915م) وقد كانت قبل ذلك موردا صغيرا للماء في البادية.

جبل أبان: من أشهر الجبال في وسط نجد، وهما أبانان: أبان الأسمر أو الأسود ويقع شمال مجرى وادي الرمة ارتفاعه 1248م، يمر بالقرب منه الطريق من بريدة إلى المدينة المنورة وأبان الأحمر في جنوب مجرى وادي الرمة وارتفاعه 1257م.

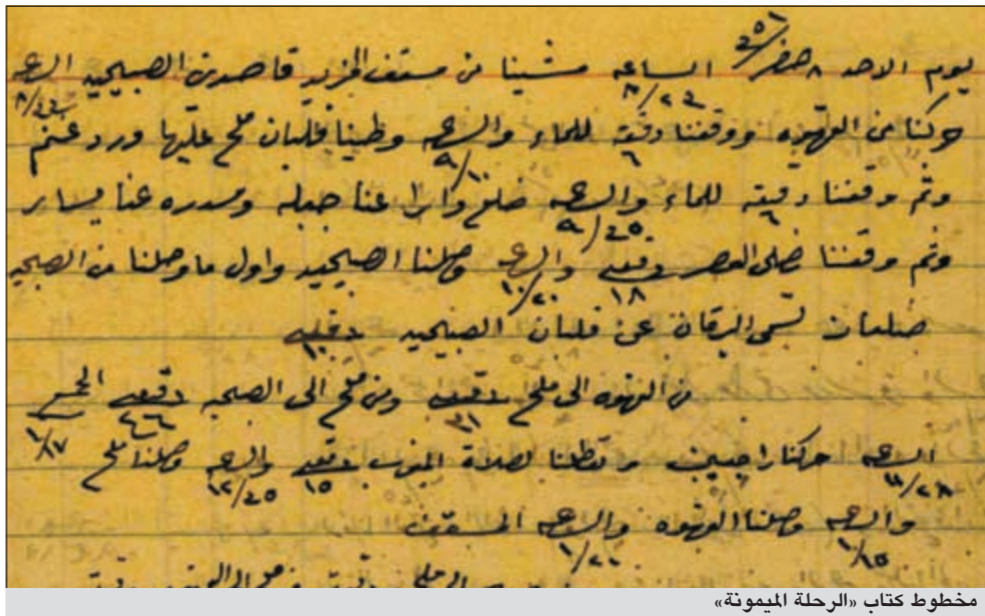
أبان الحمرة: أو أبان الأحمر، وكان يسمى قديما أبان الأبيض تمييزا له عن أبان الأسود أو الأسمر، وأبان الأحمر هو كتلة جبلية من الصخور النارية القديمة يقع في جنوب مجرى وادي الرمة ويقالبه من جهة الشمال أبان الأسمر.

وصفه سعد الربيعة في رحلته بقوله: «وهو ماء عن يمين طريقنا قليلا فيه من القلب المطوية بالبحر العشر في هذه المنطقة، وكانت تسمى قديما «ذات العشر»، وبها الآن بلدة أنشئت حديثا تسمى «أم عشر»... والعشر شجرة يتراوح ارتفاعها بين متر و4 أمتار ذات أوراق خضراء شاحبة مغبرة، إذا كسرت أغصانها يخرج منها سائل أبيض، وتمرتها بيضابوية الشكل منقوخة وبدورها سامة».

التمامي: من مراحل طريق الحاج يقع في أعلى وادي الباطن شمال شرق بركة الأجردي، وينسب الاسم الى التمام وهو شجيرة صحراوية معروفة ترتفع نحو متر فوق سطح الأرض، ترعاها الإبل والأغنام.

نشعيب نوييس: لعله أحد أودية التيسية التي أشار إليها الكتاب باسم التماسي، والتيسية هضبة تفصل ما بين رمال الدهناء وعروق الأسياب يجدها جنوبا شعيب أو وادي الأجردي، وهي مشهورة بطيب المرعى.

طيب اسم: هو المرحلة الأخيرة قبل «قبة»، يقع شمال «بريكة الأجردي» التي كانت تسمى قديما البنسوعة، وسمي بهذا الاسم أي ذو الاسم الطيب لأن اسمه كان مستهجنا فغيره الناس، وقد



مخطوط كتاب «الرحلة الميمونة»

التي يمر بها طريق الحاج في منطقة الصمصان، وقد مرت بها أمصوا القبلولة في ذنب الذيب ثم أكلوا الطريق الي أم الهشيم. ديبان بن طوالة: كذا وردت في الأصل، ولعل الصواب «حسيان ابن طوالة»، وقد ذكرها سعد بن مغارات تتعمق في طبقات الحجر الجيري في إقليم الصمان، وتنشأ نتيجة إذابة المياه للمادة الجيرية في شقوق الطبقات وفواصلها، وتنتشر هذه الظاهرة في المناطق

اليها سعد بن أحمد الربيعة الذي حج عام 1927/1345 وذكر أنهم أمصوا القبلولة في ذنب الذيب ثم أكلوا الطريق الي أم الهشيم. نقب: يقصد هنا بالنقب الدحل وجمعها دحول ودحلال وهي حفر ومغارات تتعمق في طبقات الحجر الجيري في إقليم الصمان، وتنشأ نتيجة إذابة المياه للمادة الجيرية في شقوق الطبقات وفواصلها، وتنتشر هذه الظاهرة في المناطق